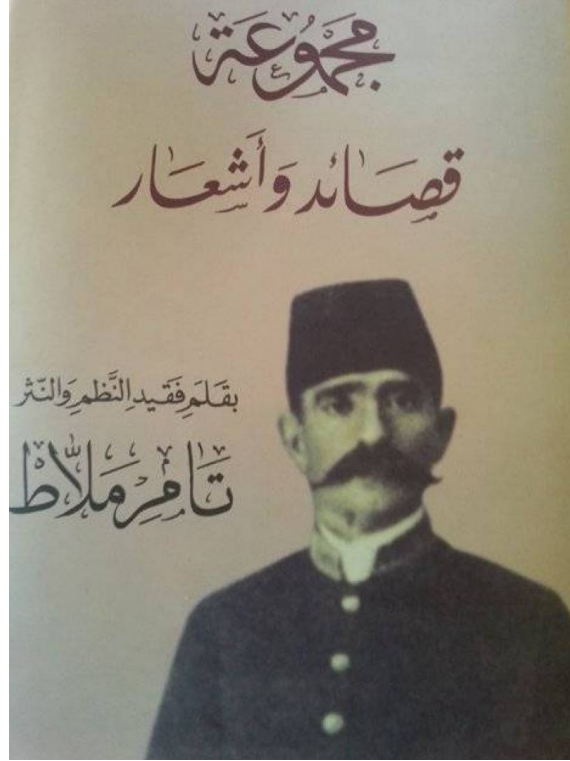


تامر الملائط في اليابان

شبلي الملائط | 17 تشرين الثاني 2018 | 00:00



هل يمكن أن نتصوّر صروحنا العلمية في العالم العربي مجتمعةً يوماً حول مشروع طويل الأمد عميق البعد يتناول القانون المدني الياباني في ديباجته الأولى عند نهايات القرن التاسع عشر، في اليابان وفي الدول التي طبّق أحكامه فيها اليابان جزّاء احتلاله لها أو بسبب تأثيره القانوني والثقافي فيها؟ وهل يمكننا أن نتصوّر هذا المشروع مُجسّداً باخصائيين عرب يتكلمون اليابانية بالمستوى المطلوب آنذاك، أي منذ أكثر من اثني عشر عقداً، ويتقنون لغات آسيوية أخرى أيضاً كالكورية أو الصينية، إضافة إلى معرفةٍ كافيةٍ في العلوم القانونية لأن نص القانون المدني الياباني طبعاً نُصّ مُحكّم، مُستتقى من تراث فرنسي - أوروبي يجتمع في رواده بالبيئة اليابانية الطاغية في نهايات القرن التاسع عشر؟

هل يأتي يوم يؤسس الفقهاء العرب لمثل هذا المشروع جهوداً وأموالاً تستمرّ أكثر من عقد، فيجمع اخصائيو اليابان في العالم العربي ليس زملاءهم في الجامعات العربية فقط، بل مسافرون، إلى أقاصي الأرض، لضّقها إلى طاقتهم من درس القانون المدني الياباني، في

أميركا وأوروبا والشرق الأوسط واليابان، فيصبح المشروع عالمياً فعلاً وينتج عنه المقالات والكتب الغفيرة، وباللغة العربية وغيرها، خِدْمَةٌ للعلوم القانونية المقارنة في العالم؟ في ربوعنا العربية الغارقة في العنف والجهل، مثل هذا الجهد ليس مائلاً، لا اليوم، ولا غداً، ولا بعد غد. لكنّه لا بدّ لنا أن نحلم وأن نتّعض، ولم تكن بعيدةً في التاريخ القريب هجمات عبد الرزاق السنهوري، واميل تيّان، وصبحي المحمصاني، أقلّه في تفاعلهم على مستوى علمي سويّ مع زملائهم في الغرب.

وفيما نحن حالمون بطاقتٍ علميةٍ جبّارةٍ في صحراء الجهل العربي المطنب، تمحور مشروع أبحاث عالمي حول البروفسور توموكي اوكاوارا، المؤرخ الياباني الملمّ بالمجلة في حلّيها العثمانية والعربية، فجمع حوله نخبة من العلماء لترجمتها الى اليابانية من أصلها العثماني المطمّ بفقهِ الحنفية الممتد من تراث تلميذي أبي حنيفة الشهيري، الشيباني وأبي يوسف، وحتى المتأخرين الكبار من ابن نجيم الى ابن عابدين. ثمّ انتقل الى رحاب العلم الأوسع ليضمّ وقع المجلة في أقضية محاكم الشرق الاوسط.

ولئن كنت أشرت في أحد مؤلفاتي الى أهميّة المجلة وتفرعاتها في المنطقة، لاسيما المجلة الرديفة التي وضعت في تونس والمغرب، والمجلة الحنبلية التي وضعها عبدالله القاري في الحجاز، وحتى القانون المدني الفارسي عام 1935 المقنّن للمذهب الجعفري في إيران، لكنني لم أكن ملقاً بما جاء من تطبيق للمجلة في اجتهادات المحاكم على امتداد العالم العثماني الواسع، من الأستانة وحتى مكة واليمن، وكانت قد أنجزت عام 1876 ولم تنقرض مفاعيلها قبل نهاية الحرب العالمية الأولى في أكثر البلدان العربية الحديثة، وهي لا تزال الى اليوم القانون المدني في الضقة الغربية، وبعض موادّها ناجز حتى في إسرائيل.

وهكذا بدأت رحلة تامر الملاط الى اليابان، بعد ما التقيت مع اوكاوارا في بيروت، ودّهشت كما دهش كلّ من عرّف بهذا المشروع، بالإهتمام العلمي الواسع الذي انصبّ في اليابان منذ عقد على المجلة العثمانية، وهي فعلاً من أعظم ما أنتجه الفكر القانوني في الشرق منذ حمورابي الى اليوم فأرسلت اليه نسخة من أحكام تامر، وهو السجلّ القضائي الكامل الذي نشرته مع أخواتي عند إتمام المرحوم والدي الثمانين، فرأى فيه الفقيه الياباني مادّة جديدة وشيئة لمشروعه الأوسع.

وبالفعل، وصلت اجتهادات تامر الملاط في خريف عام 2017 الى جامعة توهوكو في شمال

اليابان، في مدينة جميلة اسمها سندي، فكان حفل من اساتذة يابانيين، قانونيين ومؤرخين يجيدون لغات الشرق من عثمانية وفارسية وعربية، لمناقشة دور تامر الملائط قاضياً متألّقاً في العالم العثماني، وكان أخوه شبلي، شاعر الأرز، قد ذكر في مقدمة ديوان الشقيقين عام 1925 اثناء قضاء محكمة التمييز "النظامية" في إسطنبول على جودة اجتهادات تامر التي كانت ترفع اليهم.

وهكذا وصل الى الجامعات اليابانية تامر الملائط، قاضياً فقيهاً في المجلة العثمانية في جبل لبنان أواخر القرن التاسع عشر، يستعمل موادّها ليحكم في حق مرور بأرض كسروان مختلف عليها، أو في الإستحصال على دين المهاجر الغائب الذي رفع غريمه دعوى ضده ، او تطبيق المادة 1716 من المجلة في قضية فؤاد سمعان الخازن ضد الفونس منصور لتثبيت اصول ما كان معروفاً بالمستورة، وهي تزكية الشهود السرية المقبولة فقط اذا كان الشاهدان عدلين. أمّا شهادتي هنا فهي طبعاً مجروحة، إنما لا أخجل الحديث عن متعة الإنضمام الى البروفسور أوكاوارا، مئة وعشرين عاماً بعد أن أُسْدِل الستار على قضاء تامر في سجلات منسيّة، لا يصلح المجلة العثمانية واجتهاداتها اللبنانية الى أقاصي اليابان بهمة رفاقه الأفاضل.

هلّ يطلّ علينا يوم يأتي مشروع معادل في بيروت أو القاهرة عن اجتهادات قضاة شرق آسيا عن طريق أحكام قاضٍ ياباني مغمورةً قراراته في نهايات القرن التاسع عشر؟ لجواب مؤسف لعبرةٍ حالة: لا، لا اليوم لا وغداً لا وبعد غدٍ لا، لكنّ المستقبل يدوم طويلاً، كما يقول الفيلسوف الفرنسي العريق.

١١١١

شبلي الملائط محامٍ وأستاذ في القانون. يصادف نشر هذه المقالة ندوة في جامعة طوكيو حول كتابه عن فلسفة اللاعنف الصادر عن دار جامعة أوكسفورد عام 2015، بدعوة من البروفسورة ايمي غوتو من جامعة طوكيو، والبروفسورة جونكو تورياما من جامعة ريتسوميكن في كيوتو، والدكتور كاي تاكاهاشي من جامعة صوفيا في طوكيو.

شعراء لبنانيون يلونون كآبات العمر
ويخبون في عبهم...

نحتفي بلبنان... هكذا تعلمنا أن
نعيش "المعزة"

محطات من تاريخ لبنان "أحد صانعي
الحضارة" وشعبه المكافح

للمزيد من الأخبار إضغط هنا

Digital solutions by [www.annahar.com](#)